Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجوز أن ينال به ثناء أو تصفيقا، جدير به كل من أبان عن نفسه، أفصح أم لم يفصح، غير أن كل ذلك لا يفيد، والكثيرون لا يعون، ومن قديم كان العناد والباطل توأمين، وكم ضاعت بذلك حقائق، وشاعت مكانها ضلالات وأوهام، وتلك هي المعضلة والمأساة، فـ :

إذا كان علم الناس ليس بنافع
ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن
فتم وضاعت حكمة الحكماء

ليس هذا رسما تخييليا، لما يكون عليه موقف أبي العلاء، لو قرأ ما يكتب عنه هذه الأيام، فقد كان دائم الحذر من أن يؤول كلامه، فيخرج عن الوجهة التي قصد إليها، وإن شكه في الناس لمعروف، وسخطه على الدنيا وأهلها، أشهر من أن يدل عليه.

غير أن سؤالا وجيها يمكن أن يثار، لَم لا نعيد النظر في تراث المعري، غفرانا كان أو غيره، بل وفي سائر كتب التراث بعامة ؟ هل هي من القداسة بدرجة تتأبّى معها عن كل تأويل أو تعديل أو إضافة ؟ الذي لا شك فيه، أن مقتضيات أحوالنا المعاصرة، ومتطلبات ظروفنا الاجتماعية والفكرية